فنُّ القول عند الشَّاعر ابن حريق البلنسي
The art of the saying at the poet Ibn Harik al-Belansi
Researcher : Mohamed Chouia

أ ـ محمد شويـة.
جامعة محمد خيضر بسكرة

الملخَّـص:

استطاع الشَّاعر ابن حريق البلنسي أن يقول شعراً أُشير إليه بالبنان في مختلف الأغـراض العربيَّة القديمة ؛ كالمدح والغزل، والوصف، والرِّثاء...الخ منسوجاً على ألوزان الخليلّة، تماشياً مع سبيل فحول الشُّعراء القُدامى حتَّى اعـتُبر عند كثيرٍ من المؤرِّخين بأنَّه شاعـرٌ فـحْلٌ، ومع تَـقـدُّمه في فنِّ القول، وقـدرته على ذلك، عاب عليه أحدهم بأنَّه لم ينظم قصيدةً ما على«**بَحْرِ الخبب**»، فجادتْ قريحته بقصيدةٍ على ذلك الميزان مُـثْـبتاً لصاحبه مقدرتَه الفائقةَ على القَول على هذا البحر، واصفاً إيَّاه، وكيفية تـقطيع الأبيات عـليه، وأنَّه يستطيع أن يضربَ في كلِّ العَروض الذي وضعه الواضعون، مَضمِّناً إيَّاها الحِكَمَ التي يحتاجها الفرد في كل مكانٍ وزمان. فكان بذلك أحسن القول، فأجاد وأبدع.

الكـلمات المفـتاحيّة: فَـنّ القول،العَـروضُ،أوزان الشِّعـر،الخببُ،الهزجُ، التَّـقـطيع، الحكمة.

Abstract :

The poet ibn harikalbalansi has managed to say different purposes in his poerty such as gratitude, description, flirting and commiseration on the rhymes following the path of the ancient masculine poets to the level that he's been considered one of them according to the historians, and with the his progress in the art of parole and his ability of doing so, one of the critics criticized him for not creating a poem on the rhyme of "al-khabab", so He created a poem on that rhyme proving to that critic that he has an extreme ability of creating poems following that particular rhyme and describing it as well as showing the organization of that rhyme. He also proved by this that he can dive into all the kinds of rhymes, and embedding into these rhymes proverbs and idioms needed by mankind at all the times and places. All of that proved that he did the job in a creative and a well-done way.

Keywords:The art of saying, the offers, the weights of the hair, the fuse, the mixing, the chopping, the wisdom.

:

مقدِّمة:

ليس كلُّ مَن يتكلَّم يُحسِن القول، وليس كلُّ مَن يشْعر ويَنْظُم يُحسْن الشِّعر، ولذلك قيل: فلانٌ شاعرٌ، ولغيره شويعِرٌ! ذلك أنَّ الأوَّل قال القوْلَ فترك أثره في النَّفس، في حين أنَّ الثَّاني لم يتركْ له أثراً يُذكرُ، ولذلك حين مدح كعبُ بن زهير الرَّسول صلى الله عليه وسلَّم؛

بانتْ سعاد فقلبي اليْوم مبتُول ** مُتيَّمٌ إثْرها لم يُجزْ مكبُولُ

إلى أنْ وصل قوله: **إنَّ الرَّسُول لسيْفٌ يُستضاءُ به ** مُهنَّدٌ من سيُوف الله مسْلُولُ**

أعْجِبَ بقوله، وأهداه بُردته الشَّريفة(1) ، وحين قدِمَ عليه رجلان فخطبا أمامه، فأثنى علىقَوْليْهما قائلاً:«**إنَّ من البيان لَسحراً**»(2)،وقبْلَ ذلك حضر طرَفةُ بن العبد مجلس الملك عمرُو بن هندٍ، فأنشد المسيِّب بن علس قصيدته التي يقول فيها:

وقدْ تَلاقَى الهمُّ عند احتضاره ** بِنَاج عليه الصَّيعريّة مكدَم.

فقال طرَفةُ معلِّقاً:(**استنْوَق الجَمَل**)، وذلك أنَّ الصَّيعريَّة مِن سمات النُّوق دون الفحول.(3) " فذهب كلامه مثلاً في العرب، وحين أنشدت الخنساء قصيدتها في رثاء أخيها صخر أمامَ النَّابغة، فقال: لولا أنَّ أبَا بصيرٍ(يعني الأعشى) آنفاً لقُلتُ: أنَّك أشعر الجنّ والإنس!(4) إنَّ حُسن القول دليلُ بقاء القائل أبدَ الدَّهرِ وإنْ طواه النِّسيان، وشاعرنا ابن حريقٍ استطاع أنْ يُحسِن القَوْلَ ، فكان أحدَ الذين أُشيرَ إليهم بالبنان على أنَّه واحدٌ مِن فحول شعراء العرب.

الإشكالية:

ولما كان ابن حريق على هذا المستوى من فنِّ الشِّعر استحق أنْ يوصف بقولهم:" فحْلُ الشُّعراء، شاعرُ بلنسية، الشَّاعر المُفلقُ، الأديب اللغوي،..الخ من تلك الألقاب السَّامية المقام التي قلَّما يحوز جميعها واحدٌ، وعليه تطرح لنا الإشكالية التَّالية نفسها: **ماهو فنُّ القَول عند الشاعر والأديب ابن حريق البلنسي؟** والتي تنضوي تحتها الأسئلة الفرعية التالية:

- مَن هو ابن حريق؟
- ما هي الأوزان الشِّعريَّة التي نَظَم عليها قصائده؟
- ما الذي جعله يتجنَّب بعض الأوزان؟ وهل استطاع أنْ يُبدع فيها؟وعلامَ يدلُّ ذلك؟

كلّ هذه الأسئلة وغيرها مما سيطرأ في البحث سنعالجها في هذه الدِّراسة.

أهميَّة الدِّراسة:

أنجبت الأندلس كثيراً من رجال الأدب والفن والعلم حتى غدت قبلة الأوروبيين في أيام عزّها، يتعلمون العلوم المختلفة، والآداب المتنوّعة، ويأخذونها إلى بلدانهم يبنونها وهم مستنيرون، وكلَّما تقدَّم الزَّمن بالنَّاس أرسى الأوروبيون دعائم بنيانهم، وعلى العكس من ذلك كان العرب يتناحرون فيما بينهم طمعاً في كرسيٍّ زائلٍ حتى انهزموا شرَّ هزيمةٍ ضيَّعت عليهم بلَدَهُم، وصارت الأندلس أسبانيا وقشتالة! وطُرِد أهلُها إلى شمال إفريقيَّة ليس بينهم وبين المتسوِّلين فرقٌ!(5) وطواهم النِّسيان.

ولكن لا بدَّ من إزالة ركام الأتربة التي غطَّت هؤلاء الذين كان لهم دورٌ في دنيا الأدب، وكان ابنُ حريقٍ واحداً منهم كإنسانٍ وشاعرٍ، ومن هنا تكمن أهميَّة هذه الدِّراسة البالغة في إجلاء حياة هذا الرَّجل، وإبداعه الفنِّي حتَّى صار من أعلام الأمَّة في أدبها، وصار أحد الذين أثنى عليهم أهل المشرق كما أثنى عليهم أهل المغرب.

أهداف الدِّراسة:

تتمثَّل أهداف هذه الدِّراسة إجلاء النِّقاط التَّاليّة:

- تعريف بابن حريقٍ كإنسان، وحُسن أخلاقه مما جعله يرتفع عمَّا وقع فيه كبار الشُّعراء العرب كجرير والفرزدق والأخطل الذين سَّجل لهم التَّاريخ نقائضهم، فكانتْ كلها مطاعنٌ يأباها الكريم (6).
- تعريف بابن حريقٍ كشاعر حتى اعْتُبرَ أحدُ أعلام أهل الأندلس، بل أعلام العرب في زمانه.

- بيان الفنون الأدبيَّة التي خاض فيها ابن حريق، فاستطاع أن يترك بصمته في عالم الشِّعر بمعالجة قضاياه على مختلف الأوزان الشعريَّة المعروفة.
- بيان تمكُّن الشَّاعر ابن حريقٍ من البداهة وسرعة الجواب المرتجل للدَّلالة على أنَّه بحقٍّ فحل الشُّعراء في وقته.
- اكتشاف قُدُرات الشّاعر الفنيَّة وإمكاناته في التَّنوُّع والانتقال من وزنٍ لآخر مما يدلُّ على فحولته.

الدِّراسات السَّابقة:

وابن حريق لم تُجْمَع حياته في سِفر من الأسفار، سواء كإنسان، أو كأديبٍ شاعرٍ، بل كانت حياته في النَّاحيتيْن أشتاتاً في بطون الكتب إلاَّ واحداً(7)، ومع إقرار مؤلِّفيها بأنَّه فحلُ الشُّعراء إلاَّ أنَّهم، لم يكلِّفوا أنفُسهم بالكتابة عنه، بل لما انتقل إلى جوار ربَّه لم يأتِنوه، أو يبكوه بقصيدة ما، كما فعلوا مع صديقيْه أبي الرَّبيع الكلاعي وأبي بحر التَّجيبي!(8)والكتب التي ورد فيه ذكره وبعض أشعاره، وكلِّها هي:

- **ابن الأبار** في كتابه:« **التّكملة لكتاب الصِّلة**»، وهو معجم تراجم لشعراء وكتّاب الأندلس، وذكره باختصار دون الإشارة إلى أشعاره.(9)
- **ابن الأبار** في كتابه:« **تُحفة القادم**»، وهو كتاب استدرك فيه ما لم يذكره في كتابه:« **التّكملة لكتاب الصِّلة**»، حيث تناول فيه بعض أشعاره.(10)
- **ابن الأبار** في كتابه:« **المُقتضبُ من كتابِ تُحفةِ القادم**»، وهونفس ما جاء في تحفة القادم.(11)
- **ابن عبد الملك المراكشي** في كتابه:«**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصِّلة**»(12) وتناول فيه بالإضافة إلى مختصرٍ عن حياته قصيدته «**الخببيَّة**»محلُّ هذه الدِّراسة، وقِطعتيْن أخريْن الأولى من بيتيّن والثَّانيّة من ثلاثة أبياتٍ، وكلاهما في ردِّه على مَن ذم مسقط رأسه بلنسيَّة.
- **ابن إدريس التَّجيبي** في كتابه:« **زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السّافر**» تناول فيه بعض أشعار **ابن حريق**.(12)
- **لسانُ الدِّين بن الخطيب**: في كتابه:« **الإحاطة في أخبار غرناطة**» تناول فيه قصيدةً واحدةً **لابن حريقٍ** الموسومة :«**أبُعيد الشَّيب**».(13)
- **الذَّهبي** في كتابيْه:«**سيرأعلام النُّبلاء**»(14)، و:«**المستملحُ من كتاب التَّكملة**»(15)، تناول فيهما ترجمةً مختصرةً جدًّا لابن حريقٍ، ووَصَفه" بفحل الشُّعراء، ومستبحر في الآداب"، ولم يزد على ذلك، إذْ لم يتعرَّض إلى شعره.
- **محمد بن شريفة في كتابه:**«**ابن حريق البلنسي حياته وآثاره**»، وهو كتاب جمَعَ فيه صاحبه حياته وآثاره دون دراسة هذه الآثار.(16)

ميدان الدِّراسة ومنهجها:

يمثِّل مجال الدِّراسة حياة ابن حريق بصورةٍ موجزةٍ، مع تناوُل قصيدةٍ من أشعاره كأنموذجٍ ودراستها وتحليلها، واستخراج قيمها، وبيان مدى قُدرة الشَّاعر على النَّظم على مختلف الأوزان العربيَّة المعروفة.

وأمَّا من حيث رصد المفاهيم والبحث في الموضوع الذي وَسَمْناه بـ:« **فنّ القَول عند الشَّاعر ابن حريق البلنسي**»، فقد اعتمدنا على **المنهج التَّاريخي**، كونه الذي يستوفي الإحاطة بالموضوع، إذْ ستتمُّ فيه إبراز حياة الشَّاعر، وقدرته على العطاء حتَّى أحد كبار شُعراء العرب الموسومين بالفحولة والشَّاعريَّة، وكذا دراسة نموذج من قصائده، وذلك من خلال في النِّقاط التَّاليَّة:

الدِّراسة وتطبيقاتُها:

أولاً: شرح الكلمات المفتاحيَّة:

- **فَنُّ القول:**

فنُّ القول هو ذلك الكلام الجيّد الذي ينظمه الشَّاعرُ، أو يكتبه الأديب في نصٍّ نثريّ؛ سواء أكان خطبةً، أو قصَّةً، أو مضربَ مثلٍ، أو مقالةً ما، فيؤثِّر بها على سامعيه والقراء. يقول أمين الخولي:"فنُّ القول: كلمتان خفيفتان على اللسان، فَعُولان في الوجْدَان، تُمثِّلان عَلَمَ الدَّرس الأدبي في العربيَّة."(17)وهذا الكلام الجيّد يعرِّفه الخولي فيقول:" فنُّ القَول دراسة مُقارنةٍ يُقَابَلُ فيها القديمُ بالجديدِ، وتنتهي المُقارنةُ إلى تخليَّةٍ أن نتركَ من القديم ما لا خير فيه، ثُمَّ تحليَّةٍ تضمُّ إليه خير ما في الجديد! ذلك أنَّ فنَّ القوْل لا يقفُ عند جمود القاعدة، بل يحمل إلى التَّجديد."(18) فـفنُّ القَولِ إذاً جودةٌ في تعبيرٍ، مع التزامٍ بالقديم في تجديدٍ وتطويرٍ.

- **العَروضُ:**

العَروضُ علم يتعلقَّ بالشِّعْر العربي، اختصَّت به العربيَّة دون غيرها من اللغات، فهو كعلوم القرآن والحديث، حيث تميَّزتْ بها هذه الأمَّة دون سائر الأمم! يقول القُـرَشِي(19) في ألفيته:"عِلْمٌ تُـعْرَفُ بهأشعار العرب، من حيث أوزانها وأشطرها وقوافيها ورويّها.(20)ويقولأبو الحسن العَرُوضي(21):" العَرُوض معرفة ألوزان أهي صحيحةٌ أم مكسورةٌ؟ ومِن أيِّ صِنْفٍ هي؟ والذي لا يعرف ذلك لا يعرفُ زلَلَهُ وقُبْح خَطَله."(22)

- **أوزان الشِّـعر:**

للشِّـعر العربي أوزانٌ ينفرد بها عن أشعار الأمم الأخرى، فبالإضافة إلى النَّغم الموسيقي ووَقْعِه على الأذن موقعاً جميلاً هناك الأوزان التي تجعل من كلِّ قصيدةٍ ذات لونٍ معيَّنٍ كما يستعمل الرَّسَّام ريشته في توقيع الألوان على لوحته، ومنه فالوزن هو القالب الذي تُـنسَجُ على منواله القصيدةُ، فيكون لها نغَمٌ خاصٌّ كتموُّجات البحر في هُدوئه وهيجانه. ومنه" فالوزن مأخوذٌ في الأصل من توقيع سَيْرِ الجِمَال في الصَّحراء، وتـقطيعه يوافق وقْعَ خُطَاها."(23) "وهكذا ظهرت أوزان الشِّعر العربي سليقةً دون أن يعرفَ العربُ لها نظاماً حتَّى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي(100- 170 ه) فنظر فيها فأبدع لها أوزاناً لم يسبقه إليها أحدٌ، مع أنَّ لها أصلٌ سابقٌ كما أثبت ذلك الباحثون،" فـقـد سأله بعضُ المعاصرين له: هل للعَرُوض أصلٌ؟ فقال: وَفَدْتُ من المدينة المنوَّرة إلى مكَّة حاجًّا فاسترعى نظري شيخٌ قدْ أقْـبل على غُلامٍ يُلـقِّـنُه:

«نعم لا نعم لَاَلَا نعم لا نعم لَاَلَا **نعم لا نعم لَاَلَا نعم لا نعم لَاَلَا »

فـقال الخليلُ، فقلتُ له: ما الذي تـقُـوله لِـفـتَـــاك؟ قال الشَّيخُ: عِلْمٌ يتوَارثه الخَلَفُ عن السَّلف، يُقَالُ له **التَّـنعـيم!** قال الخليل: فأحْكَـمْـتُه بَعْدُ. أيْ أنَّه أحْكَمَ «**نَعَمْ لَاْ**» بـ«**فَعُولنْ**»، و«**نَعَمْ لَاْلَاْ** » بـــ«**مَـفَـاعِـيلُنْ**»."(24)"وهي محصورة في عشرةِ تَـفاعيلَ تـتركَّب البحور الشِّعريَّة، وهي:(1)فَعُولُنْ،(2)مَفَاعِيلُنْ،(3)مُفَاعلَتُنْ،(4)فَاعِلاَتُنْ،(5) فَاعِ لاتُن،(6) فَاعِلُنْ،(7)مُتَفَاعِلُنْ،(8)مَفْعُولاتُ،(9) مُسْتَفْعِلُنْ،(10)مُسْتَفْعِلُن. فهي ثمانيَّة في اللفظ، عشرٌ في الحُكْمِ، وهذه الأوزان تـتـكوَّن من حروف التَّـقطيع العشرة المجموعة في قولِك: **لَمَعَـتْ سُيُوفنا**."(25)

- **الخببُ:**

الخبب هو البحر المتدارك، ووَزْنه الأساسي:«**فاعِـلنْ** أربعُ تـفعيلات في كلِّ شطرٍ»، وقد تَـدارَكَ به الأخفش الأوسط، سعيد بن مَسْعَدة (ت215 ه/ 830 م) تلميذ سيبويه والخليل، على شيخه الخليل حين أهمله إذْ يُعارض أُسسه التي أبدع عليها عرُوضَـه(26)، ويُسمَّى المُحْـدَثُ والمِـختَرَعُ، والمُتَّسَق لأنَّ جميع أجزائه على خمسَة أحِرُفٍ «**فَـاعِـلنْ**/0//0»، كما يُسمَّى الشَّقـيق لأنَّه مَثيلٌ البحر **المتقارب**،فأجزاؤه على خمسَة أحِرُفٍ كذلك «**فَـعُولُنْ**//0/0»، فكلاهما مُكوَّنٌ من سببٍ خفيف ووَتدٍ مع اختلاف التَّرتيب بطبيعة الحال.

- **الهزجُ:**

الهزجُ أحد الأوزان الخليلية، سمَّاه الخليلُ بهذا الاسم لأنَّه يضطربُ، فشُبِّه بهزج الصَّوت(27) أيْ تردُّده وصداه، وذلك لوجود سببيْن خفيفيْن يعْقُبَان أوائل أجزائه التي هي أوتاد، وهذا مما يُساعد على مدِّ الصَّوت. وقيل: سُمِّي هزْجاً لأنَّ العرب تهزج به أيْ تُغنِّي(28)، ولذلك لم يعتبرْه الشُّعراء وزناً ذا شأنٍ إذْ هو أقربُ إلى النَّثْر منه إلى الشِّعر، يقول محمد الشَّبيبي:

أَبْدَعْتُ نَظْمَ الشِّعْرِ غَيْرَ مُقَيَّدٍ ** بُعْداً لِشِعْرٍ بالقَوافِي يُلْجَمُ
ونَثَرْتُه هَزْجاً وأَثْقَلُ شَاعِرٍ لا يستجيد الشِّعر حتَّى يُنظم(29)**

- **التَّقطيع:**

التَّقطيع في اللغة التَّمزيق، ويُقال:" قطعتُ الحبْلَ فانقطع، حولته إلى أجزاءٍ، وتقطَّع: تقسَّم."(30) وفي الاصطلاح نظامٌ خاصٌّ يتعلَّقُ بعلم العَرُوض. قال أبو الحسن العروضي:" تَقْطيع الشِّعر أن تعْرب أجزاءَ نوع الشِّعر، فإذا عرفته جعَلْتَ بِحذاء كلِّ جُزْءٍ من الأجزاء ما يُعادِلهُ من ذلك الحرف؛ المتحرّك بحذاء المتحرّك، والسَّاكن بحذاء السَّاكن..ليسْهُل على النَّاظر فيه متَناوله ويصحُّ أمره."(31)

- **الحكمة:**

الحِكْمَة تجرُبةٌ يمرُّ بها إنسانٌ فيستطع عندئذ أنْ يميِّز الصَّحيحَ من الخطأ، والحسنَ من القبيح، والمقبُولَ مِن المرفوضِ، من خلال حُكمٍ عادلٍ ونظرةٍ صائبةٍ. وقد مدح الله الحكمة لِعِظَمها ومدح مَن حازها، فقال الله تعالى:((يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَآءُ ومَنْ يُوتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خيْراً كَثِيراً))[البقرة: 269]. ولِقيمها وأهميَّتها في الحياة كانت العرب تلجأ إلى حُكمائها عند الحاجة، وكذلك فعلت جميعُ الأمم، وكانت العرب تصفُ صاحبها، فتقول: فلانٌ حكيمُ زمانه، وحكيمُ العرب، ومن الشُّعراء مَن كان حكيماً، مثل الشَّاعر الجاهلي: زُهير بن أبي سُلمَى؛ ومن حِكَمِه:

ومن يجعَلِ المعْروفَ في غير أهلِه ** يكُنْ حمدُه ذمًّا عليْه ويَنْدَمِ(32)

ثانياً: صاحب النَّص:

أ) ابن حريق الإنسان:

عُرِفَت الأندلس بأنَّها بلد العلوم والآداب، فقد خرج من رَحِمِها الكثيرُ من العلماء والكُتَّاب والشُّعراء؛ منهم الشَّاعرُأبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حريق البلنسي المخزومي(33)، وقيل: هو أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن سَلَمَة بن حريق المخزومي البلنسي(34)، وقال السَّيوطي(35) بذلك، ونسبه ابن الشَّعار فقال:" علي بن عبد الله بن عبد الرحمان بن زيد المعروف بابن حريق الكاتب بن حريق البلنسي، ثمَّ أخذ يذكره في أثناء الترجمة: بأبي الحسن علي بن محمد بن حريق."(36)يقول الباحث بن شريفة: وهذا خلط من ابن الشعار من غير أن يُنبِّه عليه."(37)

وُلِدَ ابن حريق في مدينة بلنسية شرق الأندلس في يوم من أيام شهر رمضان عام 551 هـ لأسرةٍ غير معروفةٍ، وذلك أثناء حُكْم ابن مردنش شرق الأندلس. عاش حياته كأيِّ بلنسي بسيطٍ "ولَهَا كما يلهو الشَّباب، وأشار إلى ذلك في شعره، إذْ يقول:

سقى اللهُ أيام الصّبابة والهوى ** وعَصْرَ الشَّباب الغَضِّ أكْرِمْ به عصْرَا (38)

تزوَّج وأنجب ولديْن هما: أحمد وإبراهيم(39)واعتنى بتربيتهما فكانا له خلفاً طيِّباً(40).

كان ابن حريق ينتقل من حين لآخر بين مدن الأندلس والمغرب الأقصى.(41) لطلب العلم، أو بحثاً عن العمل، أو لزيارة بعض الأصدقاء.. وفي هذه الظروف الحياتيّة تولَّى بعض الأعمال الحكوميَّة؛ مثل كتابة الإنشاء.(42)

وخلال سنواته الأخيرة عاد إلى مسقط رأسه بلنسيّة، وشرع يؤلّف الكتبَ(43)، إلى أنْ وفاه أجله وذلك ليلة الإثنين 18 شعبان 622 ه، ودُفن بمقبرة باب بيطالة ببلنسيّة لعصر ذلك اليوم المذكور، وصلَّى عليه الخطيب أبو عبد الله بن قاسم."(44) واختلف ابن عبد الملك المرَّاكشي معه عن تحديد الليلة والسَّاعة، فقال:" وتوفِّي عشاءً من ليلة الإثنين 17 شعبان 622 ه(46).

ب) ابن حريق الشَّاعر:

درس ابن حريق كأقرانه القرآن الكريم الذي يُدرس عادةً في مرحلة الصبا، ثمَّ أخذَ يدرس علوم عصره، وتمثَّلث في"الأدب والنَّحو."(47)واستظْهار الأشعار، والآثار الجاهليَّة والإسلاميّة، واستيعاب الأنْحاء واللغات...الخ"(48)، وأخذ ذلك عن شيوخٍ كبارٍ أمثالأبيمحمد عبد الله بن يحي الحضرمي المعروف بابن الصَّلاة، وكان أوَّل معلِّميه(49)، ومثل أبي جعفر الحصَّار، وأبي عبد الله بن حميد، وأبي عبد الله بن سعادة، وأبي القاسم بن بشكوال."(50)

لقد استطاع أن يستوعب كلَّ هذه العلوم حتَّى صار متبحِّراً فيها. قال المرَّاكشي:" كان سريع البديهة بارعاً مروياً ومُرتجلاً..حافظاً لأيام العرب، وحديث الرَّسول(صلَّى اللهُ عَليه وسَلَّم)، وأخبار الصَّحابة، ذكراً للغة، فَكِهَ المحاضرةِ حُلْوَ النَّادرة.(51)وبذلك أمسى مِن المُقدَّمين، وأصبح"شاعراً مُفلقاً."(51)فحلاً علاَّمةً في اللغة والنَّحو.(52)ونسبه أهل بلنسيَّة إليهم ووَصفوه بما يليقُ، فقالوا:" شاعر بلنسيَّة الفحل المستبحر في الآداب واللغات، الحافظلأيام العرب ولغاتها، الكاتب الشَّاعر المفلق، صاحب بديهةٍ وروايةٍ، البليغ اللسان والقلَم!(53)

وهذه المكانة جعلته شيخاً من شيوخ العلم والأدب، فتخرَّج على يديه كثيرٌ من طلبة العلم أمثال أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، المعروف بابن الأبَّار. وهو الذي ترجم له، وكان مُقرَّباً منه، وبذلك حفظ تاريخه وشعره مع قِلَّتِهِ.(54)وأبي الحجّاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياسي، الذي شرح رسالته الأملوحة(55)وأبي الحسن طاهر بن علي السُّلمي الشَّقْري، المعروف بابن برطلة المرسي، وغيرهم كثيرٌ بالإضافة إلى ولَدَيْهأحمد وإبراهيم.

ثالثاً: نصُّ الدِّراسة:

لابن حريق قصائدٌ كثيرةٌ جمعها الباحث «**محمد بن شريفة**» في مدوَّنةٍ بلغت تسعة وثلاثين قصيدةً من الصفحة 111 إلى 153، مع العِلْم أنَّ كتابه «**المدوَّنة**» جاءفي 331 صفحةً!وعملُهُ فيهالم يتعدَّالجَمْعَ وترقيم الأبيات، وبعضها وجدها بيضاء لم يستطع الوصول إلى نُصوصها لِبُعدِ الزّمن وتَقادم العهد على الوثائق، ويقول في ذلك:" إنَّ كثيراً من ديوان **ابن حريق** قد ضاع."(56)ومن قصائده نُقدِّم النَّموذج التَّالي للدراسة، والتي عنونَّاها بِـ:«**القصيدة الخببيَّة**»حيث كان سبب قولها هو ذلك، فيقول فيها(57):

1 أَبُعَيْدَ الشَّيْبِ هَوىً وَصِبَا ** **كَلَّا لا لَهْواً وَلَا لعِبَا**
2ذرت السِّتُّون بُرادتهافي مسك عِذَاكَ فَاشْتَهَبَا**
3 يا نَفْسُأَحْيي تَصلِي أَمَلَا ** عِيشِي رَجَبَا تَرَيْ عَجَبَا
4فَخُذَنْ في شُكْرِ الكَبَرَةِ ما ** جَاء الإصباحُ ومَا ذَهبَا
5فيها أحرزت معارف ما ** أَبْلَيْتَ لِجِدَّتِهِ الحِقَبَا
6والخَمْرُ إذا عُتِّقَتْ وَصَفَتْ ** أَغْلَى ثَمناً مِنْهَا عِنَبَا
7وبقِيَّةُعُمْرِ المَرْءِ لَه ** إنْ كَانَ بِها طِباً دَرِبَا
8يَبْنِي فِيهَا بِإنَابَتِه ** ما هَدَّمَهُ أَيَّامَ الصِّبَا
9 ويُنَبِّه عين تُقى هعجَت ويُعَمِّرُ بَيْتَ حِجنَّخَرِبَا**
10ويُحبَّر فيها الشِّعر على ** وَزْنٍ هَزْجٍ يُدْعَى الخَبَبَا
11وَحْشٌ في العُرب مَنازله ** مَجهولُ الأَصلِ إذَا نُسِبَا
12سهْلُ التَّقْطِيعِ ولكِنْ لم ** يُنْطِقْ بَاريكَ به العَرَبَا

13نَكِرَتْـهُ فَـلَمْ يَضْـرِبْ وَتِــدَا ** في الحَيِّ وَلَمْ يَمْـدُدْ سَـبَبَـا

رابعاً: مناسبة النّصّ:

جرت العادة عند الشُّعراء أنْ يكون الدَّاعي لِنظْمِ قصائدهم مناسبةٌ ما أوأسبابٌ دافعةٌ، وهذه القصيدة التي قالـها ابن حريقٍ لها لقولـها داعٍ؛ وهو أنَّ أبا المطرفِ بن عُميرة خاطبَ ابنَ حريق يستحثُّه على نظْمِ الشِّعر في عَروض الخَبب(المتدارك):

خُذْ فِي الأشْعَارِ عَلَى الخَبَبِ ** فَقُصُورُكَ عَنْهُ من العَجَبِ!

هَـــذْاوبَــنُو الآدَابِ قَضَوْا ** لَـكَبالعَـلْيَاء من الرُّتَـب

فنَظَم أبو الحسن القصيدة المشْهُورة:«**أَبُعَيْدَ الشَّيْبِ**»على(المتدارك أوْ الخَبب).(58)وقال ابن عبد الملك المُرَّاكشي روايةً أخرى، فقال:" وشُهِرَ عَنْهُ تجنُّبُه النَّظم في الخَببِ مِن أنواع العَرُوض، فقال السَّيِّد أبو عِمران بن أبي عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد المؤمن وقدْ حضَر عندَه أوَّل ساعات الرَّواح إلى الجمعة:

خُذْ في الأشْعار عَلى الخَبب ** فنُكُولُكَ(59)عَنْهُ مِنَ العَجَبِ!

فأتاه عقِبَ صلاة الجُمُعة من ذلك اليوم بقصيدةٍ فريدةٍ أوَّلُها:

أَبُعَيْدَ الشَّيْبِ هَوىً وَصِبَا ** كلاَّ، لا لَهْواً ولا لَعِبَا(60)

وأبو المطرف ابن عميرة أحد تلامذته، وأمَّا أبو عِمران هذا هو أميرٌ من أمراء الدّولة الموحديَّة، قال محقِّقو الذَّيل والتَّكملة:" ويبدو أنَّ الموحِّدين كان يقترحون على الشُّعراء النَّظمَ على بحر المتدارك، وهذا اقتراح يعقوب بن المنصور على ابن حزمون، كما ذكر ذلك صاحب المعجب.(61)فاستجابَ لذلك في قصيدةٍ رائعةٍ.

خامساً: تحليل النَّص:

أ) من حيث الشَّكل:

وردتْ القصيدة في كتاب:« **تُحفة القادم**»، في اثْني عشَرَ بيتٍ دون البيت الثَّالث الذي يقول فيه:

«**يا نَفْسُأَخْيي تَصِلِي أمَلَا ** عِيشِي رَجَبَا تَرَيْ عَجَبَا**»(62).

كماوردتْ في كتاب«**المُقتضبُ من كتابِ تُحفةِ القادم**»،بصيغةوعدد ما جاء في تحفة القادم(63)، وهذا البيت وردَ في كتاب«**الإحاطة**» في ذات القصيدة بثمانيَّة أبياتٍ فقط(64)، مع العلم أنَّ عجز البيت: «**عِشْ رَجَبَا تَرَ عَجَبَا**»(65)هو مثلٌ للحارث بن عبَّاد أحد حكماء العرب في الجاهليَّة(66). وفي البيت الرَّابع، وردَ تناقضٌ في الكلمة الأولى منه، فقدْ جاءتْ: في كتابيْ« **تُحفة القادم**» و«**المُقتضبُ**» بصيغة:«**فَخُذَنْ**» في حين وردت في «**الإحاطة**»بصيغة:«**وَخُذِي**»، كما جاء تناقضفي الكلمة الأولى من البيت السَّابع، ففي«**الإحاطة**»بصيغة:«**هَبْنِي**»، وفي الآخريْن؛ «**تُحفة القادم**» و«**المُقتضبُ**»بصيغة: «**يَبْنِي**»، وعند ابن عبد الملك المراكشي في كتابه:«**الذيل والتكملة**»(67)لم يُوردْ من القصيدة إلاَّ البيتَ الأول فقط :

أَبُعَيْدَ الشَّيْبِ هَوىً وَصِبَا ** كلاَّ، لا لَهْواً ولا لَعِبَا

وأمَّا عند محمد بن شريفة في دراسته الموسُومة بـــ:«**ابن حريق البلنسي حياته وآثاره**»، فقدْ ذكر في الصفحة(52) البيت الأول بنفس الصيغة«**أَبُعَيْدَ الشَّيْبِ**»، في حين صاغَهُ في الصفحة(115)«**أَبُعَيْدَ الشَّباب**»، وأحَالَنَا في الصفحتيْن على أنَّ مصدرَه «**الإحاطة**» دون أنْ يحدِّدَ لنا الصفحة والجزء! وقدْ وجدْنا ذلك بعد عناءٍ وبحث مضني في ذلك المصدر، فالجزء هو الثالث، والصفحة 208، وذلك في الطبعة الجزائريَّة،(68) والجزء الرَّابع، ص 46 في الطبعة اللبنانيَّة.(69)

وللإشارة فإنَّ البيْتَيْن الأولييْن للطَّلب، ورد في روايتهما اختلاف أيضاً، فإحداهما تقول:«**فَقُصُورُكَ عَنْهُ من العَجَبِ**»والأخرى تقول:«**فنُكُولُكَعَنْهُ مِنَ العَجَبِ**» مع العلم أنَّ المعنى واحد.

إنَّ هـذه القصيدة تـتـكوَّن من ثلاثةَ عشرَ بـيـتـاً، تـدورُ حوْلَ فكرةٍ رئيسيَّة عامَّةٍ هي: **بَحْـرُ الخبب، وما يقتضي مِنْ حِكَمٍ**، وهي تـتَـوزَّع على ثلاثـة أفكـار أساسيَّة:

- الشَّيخوخة وَقَـــارٌ لا لَـهَـو ولا لَـعِب فـيها.
- الـتَّحذير من الوقُـوع في الآثـــام.
- بَـحر الخَبَبِ نظامُه، ونُـفُـور العَـربِ مـنـه.

ب) تحليل القصيدة:

قبل تحليل القصيدة لا بدَّ مِن التَّعريج على البـيْتـيْن اللذيْن وردَا في طلب أبي المطرفِ، أو هما بطلب من أبي عمران الأمير المُـوحِّدي وتحليهما إذْ يُعتبران المفتاح الذي يُولَجُ به إلى القصيدة، إذْ جاء فيهما: **خُـذْ فِي الأَشْعَارِ عَلَى الخَبَـبِ ** فَـقُـصُورُكَ عَنْهُ من العَجَبِ!**
هَـــذَاوبَـنُـو الآدَابِ قَـضَـوْا ** لَـكَبالعَـلْـيَـاء من الرُّتَـب

لقد قال له الطَّالبُ: عليك أيُّها الشَّاعر النَّظْم على بحر«**الخَـبَبِ**» لأنَّ هذا البحر سهـلٌ سُهولة الماء في جريانه، وهو أصلح للغنـاء والطَّرب حيث له إيـقاعٌ جميلٌ على الأذن، وله وَقْـعٌ في النَّفس فـتـتـقبَّله وتزهو به، إذْ هـو أصْلَحُ للبحور للموشَّحات التي هي شعرٌ طَـرَبي راج في الأندلس(70)

ويتَّعجَّبُ صاحب الطَّلب من تَـقصير ابن حريقٍ في النَّظم على «**الخَـبَبِ**» فهو من أجْـمَـل فنُون القَـول، وهو يلومُه على اجتـناب ما تـفـنَّـن فـيه بنُو قومـه الأندلسيين! ولكـن نـبَّه الشَّـاعـر إلى أنَّ القول في فـنِّ «**الخَـبَبِ**» لا يُنقص من قـيـمـته، أو يحطُّ من شأنه، بل مقامُهمحفوظٌ، وقدْ شَـهِـدَ له الجميع بالرُّتبةِ العاليَّة، ولذا فهو فـحْـلُ الشُّـعـراء المُستبحـر في الآداب بلا منازع.

لم يترك الشَّاعـرُ ابن حريق ذلك يـمرُّ مرور الكرام، فالتَّـقصير في الإجابة هو الذي سيحطُّ من قيمته، فأحياناً يضطرُّ الكريمُ أنْ يردَّ على اللئيم ليس خوراً منه واندفاعاً وردَّ المثْـلَ بالمثْـلِ، ولكن يردُّ لمُقتضى الحال، فضلاً عن أنَّه يردُّ على الكريم بمثْـلِ كرامته.ولذلك نظَمَ القصيدةَ بـعـد انصرافه من صلاة «**الجُمُعة**» مرتجلاً مما أظهر براعته في فنَّ القـول.

افـتـتح الشَّاعـرُ قصيدته بسؤالٍ استـنكاري؛ وكأنَّه يقول لصاحب الطَّلب الذي أحرجه بطلبه، إذْ لولا المروءة ما أجابه، فيـقـول له:«**أَبُـعَـيْـدَ الشَّـيْـبِ هَـوىً وَصِـبَا؟**»مُستَـنكراً طلبه، والمعنى هل يُمكن للذي بلغ من الكِبَرِ ما بلغَ أنْ يعودَ لزمنِ الشَّباب الذي هو وقت اللهو واللعب؟ومُراده من ذلك أنَّ القولَعلى بحْر «**الخَـبَبِ**» هو إحياءٌ للطَّرب وزهو الشَّباب، والهوى والغرام، والغزل في ذلك، ولذا أجابه بالنَّـفي الـقـاطع:«**كلاَّ، لا لَهْواً ولا لَعِبَا**» أيَّ أنَّ جوابَـه كان بدافع المروءةِ ولن يعُـودَ لمثْـل هذا في المستـقبل.وعليهثَـنَّى في البيت الثَّاني ببيان المرحلةِالعُمريَّةِالمُتـقـدِّمة التي يعيشها الشَّاعـرُ، وهي عهد الشيخوخة حيث يكون الشَّيب قد اشتعل في رأس صاحبه، مما يلزمه أنْ يجدَّ ويبتعد عن اللهو واللعب، وأنْ يُدرك أنَّ عُـمر الشَّباب قدْ ولَّى ولن يعود، ذلك أنَّ عُـمْرَ«**السَّتين**»يكْـفى به واعظاً!وأنَّ الإنسان صار أقـربَ إلى الرَّحيل مِن الدَّار الفانيَّة إلى الدَّار الباقيَّة، ولذلك تجدُهم في الموروث الاجتماعي العربي يردِّدون عـبارة:«**من السَّتِّين إلى السَّبعين إلاَّ قـلـيلٌ**» وهذا لأنَّ الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام توفِّي بين هاتيْن العشريتيْن حيث قُبضَ وهو ابن ثلاثٍ وستِّين سنةً، فكيف يكون المرء في هذه المرحلة ثـمَّ يعود إلى مراهقةٍ متأخِّرةٍ، أليس هذا من العَجب؟!فطلوعُ الشَّيبِ ناهياً للمرء، وهذا ما دأب عليه الأوائل فقد سبقه شاعـرٌ بقول ذلك حين نظـمَ: **عُـميْرَةَ ودِّعْ إنْ تَجَـهَّـزْتَ غادياً ** كفى الشَّيْبُ والإسلامُ للمـرْءِ نَـاهِـيَـا**(71)

كان هذا الجزء الأوَّل من القصيدة الذي هو مدخلها، فما هو الوارد في جزءها الأساسي الثَّاني؟

وفي الجزء الثَّاني؛ الأبياتُ من ثلاثة إلى تسعةٍ، فبـقَـدْر ما عاب على طالبه إيحاءً، ولامَه على ذلك، راح يُنبِّه نفسه، فالكريم بقدْر ما يلُوم غيرَه لايثْـنِي على نفسه، بل يُوخزها كـلَّما سنحت له الفرصة لذلك وَخْـزَ إبَـــرٍ، فيها الألم ابتداءً، وفيها الشِّفاء انتهاءً، فالحكيم قال:«**حاسبوا أنفسكم قبل أنْ تُحاسبُوا، وزِنُوا**

أعمالكُم قبل أنْ تُوزنَ عليكم»(72) وهذا ما جاء في الحديث:«**الكيسُ مَن دَانَ نفسهُ وعَمِلَ لِما بعدَ الموت، والعاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نفسهُ هواها وتمَنَّى على الله**»(73)، وهو ما فعله- هنا- الشَّاعرُ.

لقد خاطب الشَّاعر نفسَه التي بيْن جنبيْه، فهي التي تسيرُ به نحو أحدِ طريقيْن؛ طريق الصِّراط المستقيم الذي هو الحقُّ، والوقوف عليه، والالتزام به، وطريق الضَّلال الذي هو الباطل، والوصول إلى الهلاك المستبين، ولذا جاء في النَّصِّ القرآنيأنَّ النَّفس مَدارُها حالتَان، الهدى أو الضَّلال. والإنسان بما منحه الله مِن عقلٍ ذكيٍّ يميِّز به الحقَّ من الباطل، والخير مِن الشَّرِّ، يستطيع أنْ يضع نفسه في الدَّائرة التي تسعفُ نفسه فلا تنتهي إلى الهلاك. قال الله تعالى:((وَنَفسٍ وَمَا سَوَّيٰهَا(7) فأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وتَقْويٰهَا(8) قَدَ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّيٰهَا(9) وقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّيٰهَا(10)))(سورة الشَّمس).

وفي هذا الجزء الذي يُعدُّ لبُّ القصيدة ضمَّنها الشَّاعر جُملةً من المعاني السَّاميَّة التي تدلُّ على بصيرته، وبُعْدِ نظره وحكْمته،ويُمكن استخلاص تلك العِبَر والحِكَمِ في النِّقاط التَّاليَّة:

- النَّفسُ تدركُ الأمل إذا شقَتْ واجتهدَت.
- مَنْ يعشْ سيرى، وفي هذا المعنى قال الشَّاعر الجاهلي طرفة بن العبد:

ستُبدِي لكَ الأيامُ ما كُنتَ جَاهلاً ** ويَأْتيك بالأخبَارِ مَن لَم تزوَّدِي
ويَأْتيك بالأخبَارِ مَن لَم تَبعْ له ** بتاتاً ولم تضْرِبْ له موعِدِ(74)

- الحياةُ غُدوٌّ ورَوَاحٌ، والعاقلُ مَن يُحسن استغلال الظُّروف.
- الحياة معارفٌ وتجارب تُفيد المرء في كلِّ حين.
- إتقان الصَّنعة يُعْلِي شأْنَها، ويُغلي ثمَنَها.
- بقية العُمْرِ إنابةٌ ورُجوعٌ إلى الله.وفي هذا المعنى قال الله تعالى:((وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَاتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ))(الزُّمر: 51).
- المؤمن من قَامَ ليلهُ والنَّاس نيامٌ. وترك الدُّنيا لأهلها. وفي هذا المعنى تحدَّث القرآن عن أهل الإيمان، فقال الله تعالى:((كَانُواْ قَلِيلاً مِنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ(17) وَبالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ(18) وفِي أموٰلِهِم حَقٌّ مَعْلُومٌ للسَّائلِ والْمَحْرُومِ(19)))(سورة الذَّاريات).

وفي الجزء الأخير؛ الأبيات من عشرة إلى ثلاثة عشر ردَّ على صاحبِه، دون أنْ يحرجه بغرابة طلبه، بل أجابَ وبيَّن له أنَّه كما استطاع أنْ ينسج قصائده على البحور الأخرى مثل(75):

- **عَجِبْتُ مِن بِزَّتي إذْ أَخْلَقَتْ ** وهي تَجْتَابُ الحبيرَ المُغْدِقَا.**

على البحر**الرَّمل**، ووَزنه الأساسي: فَاعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْ **فَاعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْ.

- **هُبَّا قليلاً أيُّها النَّائمانِ ** وأسْعِدَا إنْ كُنتُما تُسْعِدَانِ.**

على البحر**السَّريع**، ووَزنه الأساسي:مُسِتَفْعِلنُمُسِتَفْعِلنُ فَاعِلُنْ **مُسِتَفْعِلنُمُسِتَفْعِلنُ فَاعِلُنْ.

- **كلَّمتُه فاصْفَرَّ مِنْ خَجَلٍ ** حتَّى اكْتَسَى بالعسْجَدِ الوَرِقِ.**

على البحر**الكامل**، ووَزنه الأساسي:مُتَفَاعِلُنمُتَفَاعِلُنمُتَفَاعِلُن **مُتَفَاعِلُنمُتَفَاعِلُنمُتَفَاعِلُن.

- **رَعَاكَ اللهُ هذا وَقْتُ ضيقٍ ** وقَدْ ذَهَلَ الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ.**

على البحر**الوافر**، ووَزنه الأساسي:مُفَاعَلَتُنْمُفَاعَلَتُنْمُفَاعَلَتُنْ **مُفَاعَلَتُنْمُفَاعَلَتُنْمُفَاعَلَتُنْ.

- **أشَارَ إليْكَ بِتسْلِيمِه ** ومِنْ قَبْلُ مَرَّ وما سَلَّمَا.**

على البحر**المُتَقارب**، ووَزنه الأساسي: فَعُولُنْفَعُولُنْفَعُولُنْفَعُولُنْ** فَعُولُنْفَعُولُنْفَعُولُنْفَعُولُنْ.

- **أَوُلُوعٌ وغُرْبَةٌ وسِقَامُ ** إنَّ مِثْلِي لِفِي عَذَابٍ شَدِيدِ.**

على البحر **الخفيف**، ووَزنه الأساسي: فَاعِلاتُن مُسْتَفْع لُنْ فَاعلاتُن** فَاعِلاتُن مُسْتَفْع لُنْ فَاعلاتُن.

- **يا أَهْلَ تُدْمِيرَ إنَّ جَارَكُمُ ** صِيدَ على ما تَرَوْنَ مِنْ حَذَرِه.**

على البحر **المنْسرح**، ووَزنه الأساسي:مُسْتَفْعِلُنْ مفعُولاتمُسْتَفْعِلُنْ**مُسْتَفْعِلُنْ مفعُولاتمُسْتَفْعِلُنْ.

- **يَا مَنْ يَخُطُّ كِتَابَ اللهَ وهْوَ لَهُ ** مُخَالِفٌ في مُعاداتِي وإضْراري.**

على البحر**البسيط**، ووَزنه الأساسي:مُسْتَفْعِلُنْفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْفَاعِلُنْ**مُسْتَفْعِلُنْفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْفَاعِلُنْ.

- **سَأَرْمِي بِنَبْلِي ذائداً عَنْ حِمَى نُبْلِي ** وأَغْتَرُّ حَظِّي بالعَدِيديَّة الفُتْلِ.**

على البحر **الطَّويل**، ووَزنه الأساسي:وَزنه الأساسي: فَعُولنْ مَفاعِيلُنفَعُولنْ مَفاعِيلُن**فَعُولنْ مَفاعِيلُنفَعُولنْ مَفاعِيلُن.

فإنَّه يستطيع أنْ ينسج على منوال بحر«**الخبب**»، وهو البحر«**المتدارك**»، والذي جعلَه يعزفُ عنه أسبابٌ وجيهةٌ بيَّنها له؛ وهي:

- الخَبَبُ لا يختلفُ عن بحر«**الهزج**»، الذي كان من أبسط الأوزان العربيَّة، ويستطيعُ أيّاً النَّسْجَ على منواله، وكأنَّه يقول أنَّ الفحولة لا تأتي من باب الخَبَبِ أو من باب الهزْجِ.
- الخَبَبُ بحرٌ وحشيٌّ في العرب، فهو غريبٌ عنها.
- الخَبَبُ بحرٌ مجهول الأصل فلا نسبَ له، والعربُ وكلُّ الشُّعوب التي تُحافظ على هويتها القوميَّة تهتمُّ بمسألة الأنساب في كلِّ شيءٍ؛ في حياتها الاجتماعيَّة وفي آدابها وثَقافتها.
- الخبَبُ بحرٌ يسهُل تقطيعه، ولذلك عَزفت عن استعماله فحُول شعراء العربِ، وتركوه لِمَن لا يُحْسِن قول الشِّعر وفنونه.
- نكرتْ العربُ هذا البحر الذي تَفعيلته «**فاعِلنْ**»، أربعُمنها في كلِّ شطرٍ، لأنَّ السَّبَب(/0) مُقدَّمٌ على الوتدِ(//0)، وهي لم تفعلْ هذا، ولذلك لم يلتفت إليه الخليلُ في عَروضِه.(76)
- ولهذه الأسباب عزَف عنه شاعِرُنا، فلم يَنْظِمْ على منواله، وبيَّن عيُوبه، ممَّا يدلُّ على مقدرتِه وبارعته في الجواب، وقدرته على الإقناع، وحِكمته، فهو لم يفوِّت الفرصةَ، فكما بيَّن عيوب هذا البحر، بيَّن حاجة النَّفس للنُّصح، وليس أولى من المرء أنْ ينصحَ نفسه بنفسه، إذْ هذا دليل كمال النُّضْج، ودليل كمال العقل.

سادساً: القيّم الجماليّة والفنَّية للنَّصّ:

يتضمَّن النَّصَّ كثيراً من القيَّم الجماليَّة للدَّلالَةِ على فنِّ القَوْلِ عند الشَّاعر، وقُدَرته على الإبداع والتَّصوير، ففي البديعِ أوردَ الطباقَ في أكثر من مكانٍ من القصيدة،فجاء في **قوله** الطِّباقات التَّاليَّة: الشَيب والصِّبا، والوقار الذي يقتضيه الشَّيب واللهو واللعب الذي يقتضيهما الشَّباب. وجاء الإصباح وذهب الإصباح، ويبني ويهدّم، وبقية العُمْر- الكِبَر- والصِّبا، ويُعمِّرُ وخَرِبَ، **وقوله**: مجهول والنَّسب، وفي المقابلات، جاء **قوله**:والخَمْرُ إذا عُتِّقَتْ وَصَفَتْ أغْلَى ثَمناً **ويُقابلها**:مِنْهَا عِنَبَا، ومقابلة في **قوله:**وبقيّة عُمْرِ المرء، وما هدَّمتْه أيام الصِّبا، **وقوله**: يني فيها بإنابته، وما هدَّمتْه أيام الصِّبا، ومن الإبداع الجناس النَّاقص في **قوله**: رجباً وعجباً.

ومِن تصويره الرَّائع **قوله**: **ذرتِ السِّتُّون بُرَادَتها**، والبُرداتُ جمع بُردَةٍ، وهوكساءٌ مُخطَّطٌ يُلتَحَفُ به،أيْ أنَّه شخَّص سنوات العمر التي هي الستون سنةً، وكأنَّها ذرتْ كسوتها، فتخلَّصت منها، والصُّورة كنايةٌ عن أيام العمر التي أدبرتْ ولن تعودَ، وتشخيصهُ نفسه وهو يُخاطبها كأنَّها إنسان أمامه، وهي إستعارةٌ مكنيَّةٌ حيث شَبَّه نفسه بإنسانٍ واعٍ فحذف المشبَّه وذكر لازمايَدلُّ عليه وهي الحياة في قوله: أحيي تصليأملاً. وأيضاً صورة الاصباح في مجيئه وذهابه، وهوكناية عنم مرور الزَّمن بالإنسان، وأن يعمر يتقدَّم ويسير نحو نهايته. وصورةٌ أخرى في قوله: يبني، وهي كناية عن العمل الصَّالح الذي ينبغي أنْ يأتِيَّه في توبته...الخ.

لقد استطاع الشَّاعر في هذه القصيدة أنْ يخوض بنا بحراً من الجَمَال يزخر بالآلئ والجواهر وجعلنا نَسْبَحُه، ونغوص في أعماقه لنعرف مكنوناته.إنَّه أحْسَن فأجاد القول، فكان فنَّا بكلِّ ما تحمله الكلمة منمعنى، وفضلاً عن ذلك جاء وزنه على البحر الذي يسهل تقطيعه، وغناؤه، وهو«**المتدارك**» وهو«**الخَبَبُ**»- كما أسْلفْنَا- ونأخذ البيت الأوَّل من القصيدة كنموذَج للوزن، وما يحْدُثُ فيه من اضطرابٍ وهو كالآتي كما هو مبيَّنٌ في الجَدْوَل: **أَبُعَيْدَ الشَّيْبِ هَوىً وَصِبَا** ** **كَلَّا لا لَهْواً وَلَا لِعِبَا**.

مـيـزانُ الـبـيـــت

المـصـطـلـحـات

تـــسميّة البـــيـــت	صدر البيت/ الشَّطر الأوَّل	عجز البيت/ الشَّطر الثاني
الكتابة الشِّعـــريَّـة	**أَبُعَـيْدَ الشَّـيْـبِ هَـوىً وَصِـبَا**	**كـلَّا لا لَهْواً وَلَا لعِـــبَا**
الكتابة العَرُوضيَّة	أَبُـعَـ دَشْشَـبَ بِـهَـوَ وَصِـبَ كَـلْـلَاْ لَاْ ـوَنْـ لَـعِـ يْـ ـاْ نْ ـاْ لَـهْـ ـوَلَاْ بَـاْ	
الـتَّـقـطِـيـــعُ	0/// 0//0/ 0/// 0/// 0/0/ 0/0/ 0//0/ 0//0/	
الـتَّـفـعيلات/الوزن	**فَـعِـل فَاعِلُن فَعِـلُنْ فَعِـلُنْ** فالُنْ فَـالُنْ **فَاعِلُن فَعِـلُنْ**	
مصطلحات عروضيّة	خبْـنٌ صحيحة خبْـنٌ خبْـنٌ تـشْعيث تـشْعيث خبْـنٌ خبْـنٌ	
أقـسـام الـبـيـت	**حـــــشـــــو** عرو ضُ **حـــــشـــــو** ضَـرْبٌ	

ونلاحظ الاضطراب الذي لحقه، فالخَبْنُ يكونفي الحشو، وهو حذْف السَّاكن الأوَّل من التَّـفعيلة أيْ ألف المدَّ الواقع بعد الفاء«**فَاعِلُن**»، كما يلحقُه التَّـشعيثُ، وهو حذفُ المُـتَـحَـرّك الثَّالث من التَّفعيلة«**فَاعِلُن**» أيْ حـذْفُ اللام الواقعة بعدحرف العيْن، وقلَّما تكون التفعيلة في الحشو صحيحة، وأمَّا العروض والضَّرب فعـادةً ما يكونا صحيحيْ التَّـفـعيلـة، ولكن قدْ يلحقُهما الخبْن كما هو مُوضَّحٌ في الجدوَل.

الخاتمة:

وأخيراً إنَّ الشَّاعـر أبو الحسن عـليٌّ بنمحمدٍ بن أحمد بن حريق البلنسيُّ المخزوميُّ كان كبني قومه البلنسيين، تـعـلَّم علوم عصـره ، ونـحا نحو الآداب والنَّحو فصار عَلَماً من أعلام الأندلس في النَّحـو، وأذ عـنه النَّاسُ علوم النحو والآداب إذْ يكفيه فـخراً أنْ لقبُّـوه بالمُـستـبْـحِـر في الآداب. ومـال نحو الشِّـعـر أكثـر فَـشَعُـرَ وقـرضَ الشِّـعـر وهو في بداية الكهولة – في آواخر الثَّلاثين مِن عُـمْـره – بل قـل هو شابٌ في ذلك العُمرِ، فصار بذلك شاعـراً فحلاً، ولقَّبوه بالفُحُولة، وبشـاعِـر بلنسيَّة!

كـلُّ ذلك؛ وهو من عامَّة الأنـدلسيين، فلم يُـشْهَـر عنه أنَّـه أثرى أواستوزر، بل كلُّ ما استطاع الحصول هو من أعمـال الدَّولة، وهي الكتابة في الدِّيوان، وتصريف شأن مدينـةٍ أندلسيَّةٍ كشأن رئيس بلديَّةٍ في وقـتـنـا الحالي هذا إذا كان كذلك، ونتصوَّر أنَّها مسؤوليَّةٌ أبسطُ مِن ذلك بكثيرٍ، ولذلك كان عيشُهُ شَظَفاً في كثيرٍ من الأحيان حيث شكا ذلك لأصدقائه في شعـره.

ورغم ذلك ترك لنا ديوان شـعرٍ رائعٍ في كـلِّ الأغراض والأوزان، وفيه الالتزام بالقديم، والخوض في الجديد، فكان بحـقٍّ فحلٌ من فحول الشُّعـراء العَـرب.

هوامش الدراسة :

1. كعب بن زهير: ديوان كعب بن زهير، تحقيق وشرح وتقديم علي فاعور، منشورات محمد علي بيضون دار الكُتب العلميَّة، بروت، لبنان، د ط، 1417 ه/ 1997 م، ص 60.
2. البخاري: صحيح البخاري حديث رقم 5767، ص 1460.
3. أحمد الأمين الشَّنقيطي: المعلَّقات العشر وأخبار شعرائها، دار الأتلس للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، لبنان، ط 4، 1982 م، ص 16.
4. أحمد الأمين الشَّنقيطي: المعلَّقات العشر وأخبار شعرائها، دار الأتلس للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، لبنان، ط 4، 1982 م ، ص 56.
5. راغب السَّرجاني: قصّة الأندلس من الفتح إلى السُّقوط، مؤسسة اِقرأْ للنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة، القاهرة، ط 1، 1432 ه/ 2011 م، ص 696.
6. يُنظرُ:أبو عُبيدة مَعْمَر بن المُثنَّى التيمي البصري: كتاب النَّقائض، وضع حواشي خليل عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضون المكتبة العلميَّة، بيروت، لبنان، ط، 1419 ه/ 1998م
7. هذا الكتاب الوحيد هو للباحث المغْربي محمد بن شريفة؛ وعنوانه:«ابن حريق حياته وآثاره»، وقدْ سهرت على طبعه دارُ الثَّقافة، الدَّار البيضاء، المغرب، ط 1، 1417 ه/ 1996 م.
8. محمد بن شريفة: ابن حريقٍ حياته وأثاره، دار الثَّقافة، الدَّار البيضاء، المغرب، ط 1، 1417 ه/ 1996م، ص 58.
9. ابن الأبّار: التكملة لكتاب الصِّلة ج 3، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1415ه/ 1995 م، ص 232، وص 233.
10. ابن الأبَّار: تحفة القادم: تحقيق وتعليق إحسان عبَّاس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 1406 ه/ 1986 م، ص 23، 61، 90، وص 170.
11. ابن الأبَّار: المُقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1410،3 ه/ 1989 م، ص 67، 98، وص 174.
12. ابن عبد الملك المرَّاكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصِّلة مج 3، تحقيق إحسان عبَّاس ومحمد بن شريفة وبشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس، ط 1، 2012 م، ص 230.
13. ابن إدريس التّجيبي: كتاب زاد المسافر وغُرّة محيا الأدب السَّافر، نشر وتحقيق عبد القادر محداد، بيروت، 1358 ه/ 1939 م. ص 22.
14. لسان الدِّين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ج 3، تحقيق يوسف على طَويل، منشورات محمد علي بيضون المكتبة العلميَّة، بيروت، لبنان، ط 1، 1424 ه/ 2003 م، ص 208. ويُنظرُ: لسان الدِّين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ج 4، مراجعة وتقديم وتعليق بوزياني الدَّرَّاجي، نشر وزارة الثَّقافة الصندوق الوطني لترقيَّة الفنون والآداب، دار الأمل للدِّراسات والنَّشر والتَّوزيع، السّحاولة، الجزائر، د ط، 2009 م، ص 46.
15. شمس الدِّين الذَّهبي: سير أعلام النُّبلاء مج 22، نفسه، ص 295.
16. شمس الدِّين الذَّهبي: المستملح من كتاب الصِّلة، تحقيق وضبط وتعليق بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 1429 ه/ 2008 م، ص 327.
17. ابن عبد الملك المرَّاكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصِّلة مج 3، تحقيق إحسان عبَّاس ومحمد بن شريفة وبشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس، ط 1، 2012 م، ص 5.
18. أمين الخولي: فنُّ القَول، تقديم صلاح فضل، مطبعة دار الكتب المصريَّة بالقاهرة، د ط، 1996 م، ص 23,
19. أمين الخولي: فنُّ القَول، تقديم صلاح فضل، مطبعة دار الكتب المصريَّة بالقاهرة، د ط، 1996 م، ص 25، وص 26,
20. أبو سعيد شعبان بن محمد بن داود الموصلي زين الدِّين المعروف بالآثاريلسكنه بالمدينة المنوَّرة وتتبُّعه آثار النَّبي صلى الله عليه وسلَّم، وُلِدَ عام 765 ه/ 1364 م بالموصل، له شعر كثيرٌ، وأكثر من 30 كتاباً في الأدب والنَّحو؛ منها: لسان العرب في علوم الأدب، استقر في آخر حياته بالقاهرة، وفيها توفِّي سنة 828 ه/ 1425 م. (يُنظرُ: الزِّركلي خير الدِّين:الأعلام ج 3، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002 م، ص 164).
21. أبو سعيد شعبان بن محمد القُرشي: ألفية العروض والقوافي المسمَّاة الوجه الجميل في عِلْم الخليل، تحقيق هلال ناجي، عالَم الكتب للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1418 ه/ 1998 م، ص 57، وص 58.
22. أبو الحسَن أحمد بن محمد المعروف بالعَروضي(ت 342 ه) (يُنظرُ: أبو الحسَن أحمد بن محمد بالعَروضي: الجامع في العَروض والقوافي، تحقيق زهير غازي زاهد وهلال ناجي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1416 ه/ 1996 م، ص 10، و ص 11.).

23. أبو الحسَن أحمد بن محمد المعروف بالعَروضي(ت 342 ه) (يُنظرُ: أبو الحسَن أحمد بن محمد بالعَروضي: الجامع في العَروض والقوافي، تحقيق زهير غازي زاهد وهلال ناجي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1416 ه/ 1996 م، ص 35.
24. جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربيَّة ج 1، تحقيق شوقي ضيف، دار الهلال،القاهرة، د ط، د ت، ص 55، وص 56.
25. عـدنان حقّي: المفصَّل في العَروض والقافيَّة وفـنُون الشِّعر، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، دار الرُّشد، دمشق، بيروت، ط 1، 1407 ه/ 1987 م، ص 9.
26. محمد بن فلاح المطيري: القواعد العروضيَّة وأحكَام القافيَّة العربيَّة، تقديم سعد بن عبد العزيز مصلوح وعبد اللطيف بن محمد الخطيب، غرّاس للنَّشر والتوزيع والدِّعاية والإعلان، الجهراء، الكويت، مكتبة أهل الأثر، الجيعان، الكويت، ط 1، 1425 ه/ 2004 م، ص 21.
27. غازي يموت: بحور الشِّعر العربي عروض الخليل، دار الفكر اللبناني للطِّباعة والنَّشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1992 م، ص 211.
28. ابن رشيق القيراواني: العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونـقده ج 1، تحقيق وشرح وتعليق محي الدِّين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط 5، 1401 ه/ 1981 م، ص 136.
29. غازي يموت: بحور الشِّعر العربي عروض الخليل، دار الفكر اللبناني للطِّباعة والنَّشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1992 م، ص 110.
30. محمد رضا الشبيبي: ديوان الشَّبيبي، نشر جمعية الرابطة العلميَّة الأدبيَّة، مطبعة لجنة التَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، القاهرة، 1359 ه/ 1940 م، ص 160.ويُنظرُ: غازي يموت، نفسه، ص 110.
31. ابن منظور: لسان العرب ج 8، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ص 276.
32. أبو الحسَن أحمد بن محمد المعروف بالعَروضي(ت 342 ه) (يُنظرُ: أبو الحسَن أحمد بن محمد بالعَروضي: الجامع في العَروض والقوافي، تحقيق زهير غازي زاهد وهلال ناجي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1416 ه/ 1996 م، ص 94.
33. أحمد الشنقيطي: المعلَّقات العَشر وأخبار شعارنها، دار الأندلس للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت،لبنان، ط 4، 1982 م، ص 121.
34. ابن الأبّار: التكملة لكتاب الصِّلة ج 3، نفسه، ص 232. ويُنظرُ: ابن عبد الملك المرَّاكشي: الذَّيل والتَّكملة، نفسه، ص 230. ويُنظرُ: شمس الدِّين الذَّهبي: المستَمْلح من كتاب الصِّلة، تحقيق بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 1429 ه/ 2008 م، ص 327. ويُنظرُ: شمس الدِّين الذَّهبي: سير أعلام النُّبلاء ج 22، نفسه، ص 295. ويُنظر: ابن إدريس التَّـجيبي: زاد المسافر، نفسه، ص 34.
35. الصَّفـدي: الوافي بالوفيات ج 21، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1420 ه/ 2000 م، ص 276.
36. السُّيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة ج 2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د ط، 1384 ه/ 1965 م، ص 186.
37. ابن الشَّـعَّار الموصلي: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزَّمان مج 3 ج 4، تحقيق كامل الجبوري، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط 1، 1426 ه/ 2005 م، ص 266، وص 267.
38. محمد بن شريفة: ابن حريق حياته وآثاره، دار الثَّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ط 1، 1417 ه/ 1996 م، ص 10.
39. محمد بن شريفة: ابن حريق حياته وآثاره، دار الثَّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ط 1، 1417 ه/ 1996 م، ص 18، وص 124.
40. محمد بن شريفة: ابن حريق حياته وآثاره، دار الثَّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ط 1، 1417 ه/ 1996 م، ص 10.
41. محمد بن شريفة: ابن حريق حياته وآثاره، دار الثَّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ط 1، 1417 ه/ 1996 م، ص 56.
42. محمد بن شريفة: ابن حريق حياته وآثاره، دار الثَّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ط 1، 1417 ه/ 1996 م، ص 55.
43. ابن الشَّـعَّار الموصلي: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزَّمان مج 3 ج 4، تحقيق كامل الجبوري، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط 1، 1426 ه/ 2005 م، ص 267.
44. محمد بن شريفة: ابن حريق حياته وآثاره، دار الثَّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ط 1، 1417 ه/ 1996 م، ص 55، وص 56.
45. ابن الأبّار: التكملة لكتاب الصِّلة ج 3، نفسه، ص 233.

46. ابن عبد الملك المرَّاكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصِّلة مج 3، تحقيق إحسان عبَّاس ومحمد بن شريفة وبشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس، ط 1، 2012 م، ص 232.
47. محمد بن شريفة: ابن حريق حياته وآثاره، دار الثَّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ط 1، 1417 ه/ 1996 م، ص 12.
48. محمد بن شريفة: ابن حريق حياته وآثاره، دار الثَّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ط 1، 1417 ه/ 1996 م، ص 14، وص 15.
49. محمد بن شريفة، نفسه، ص 12.ويُنظرُ: ابن الأبَّار: تحفة القادم، نفسه، ص 23، 61، 90، وص 170.
50. ابن عبد الملك المرَّاكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصِّلة مج 3، تحقيق إحسان عبَّاس ومحمد بن شريفة وبشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس، ط 1، 2012 م، ص 231.
51. ابن عبد الملك المرَّاكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصِّلة مج 3، تحقيق إحسان عبَّاس ومحمد بن شريفة وبشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس، ط 1، 2012 م، ص 231.
52. ابن عبد الملك المرَّاكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصِّلة مج 3، تحقيق إحسان عبَّاس ومحمد بن شريفة وبشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس، ط 1، 2012 م، ص 231.
53. شمس الدِّين الذَّهبي: سير أعلام النُّبلاء ج 22، نفسه، ص 295.
54. ابن الأبَّار: المُقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1410،3 ه/ 1989 م، ص 233.
55. ابن عبد الملك المرَّاكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصِّلة مج 3، تحقيق إحسان عبَّاس ومحمد بن شريفة وبشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس، ط 1، 2012 م، ص 231.
56. عبد الله بن محمد السليماني: تحقيق شرح رسالة ابن حريق للبياسي، رسالة مقدَّمة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، كليّة اللغة العربيَّة، قسم الدِّراسات العليا، 1421 ه، ص 2.
57. محمد بن شريفة، نفسه، ص 5، 22، 31، 48، وص 89.
58. ابن الأبَّار: المقتضب من تحفة القادم، نفسه 98. ويُنظرُ: ابن الأبَّار: تحفة القادم، نفسه، ص 62. ويُنظرُ: ابن عبد الملك المُرَّكشي مج 3، نفسه، ص 232.
59. لسان الدِّين بن الخطيب ج 3، تحقيق يوسف على طَويل، نفسه، ص 208. ويُنظرُ: لسان الدِّين بن الخطيب ج 4، مراجعة وتقديم وتعليق بوزياني الدَّرَّاجي، نفسه، ص 46.
60. نُكولُك عنه: إعراضُك عنه. تقصيرُك عنه. لم تأخُذْ به. لم تنسج على منواله. لم تزنْ قصائدَك عليه.
61. ابن عبد الملك المُرَّكشي مج 3، نفسه، ص 231. ويُنظرُ: محمد بن شريفة، نفسه، ص 115.
62. ابن عبد الملك المُرَّكشي مج 3، نفسه، ص 231. ويُنظرُ: أبو محمد علي بن عبد الواحد المُرَّاكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرح واعتناء صلاح الدِّين الهواري، المكتبة العصريَّة، صيدا، بيروت، ط 1، 1426 ه/ 2006 م، ص 213.وعلي بن حزمون شاعرٌ أندلسي؛ من أهْل مُرسيَّة، جعل دأبه معارضة الموشَّحات بمثلها، وكان هزلياً ماجناً هجَّاءً، فخافه القُضاة والولاَّة وبذلوا له العطايا، فصار كثير المال. توفِّي بعد سنة 614 ه/ 1217 م. يُنظرُ: الزِّركلي ج 4، نفسه، ص 271.
63. ابن الأبَّار: المُقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1410،3 ه/ 1989 م، ص 62.
64. ابن الأبَّار: المُقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1410،3 ه/ 1989 م، ص 99.
65. لسان الدِّين بن الخطيب ج 3، تحقيق يوسف على طَويل، نفسه، ص 208. ويُنظرُ: لسان الدِّين بن الخطيب ج 4، مراجعة وتقديم وتعليق بوزياني الدَّرَّاجي، نفسه، ص 46.
66. أبو هلال العسكري: كتاب جمهرة الأمثال ج 2، ضبط أحمد عبد السَّلام، تخريج أحاديث محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1408 ه/ 1988 م، ص 47. ويُنظرُ: أحمد بن إبراهيم النَّيسابوري: مجمع الأمثال ج 1، تحقيق محمد محي الدِّين عبد الحميد، مطبعة السُّنَّة المحمدية، القاهرة، د ط، 1374ه/ 1955 م، ص 57.
67. الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري، تجنَّب القتال في حرب البسوس. وتوفِّي قبل الهجرة ب 50 عاماً سنة 570 م. (يُنظرُ: الزِّركلي ج 2، نفسه، ص 156). وقيل أنَّه طلَّق زوجةً له بعد أنْ أسنَّ، إذْ كرهته، فتزوَّجت غيره، فالتقاه بعد سنوات فسأله عن حاله معها، فأخبره أنَّها تُبادله الحبَّ والودُّ، فقال ذلك المثل:عشْ رجباً ترَ عجباً. أيْ عِشْ سنةً بعد سنةٍ سيأتيك العجبُ العُجَابُ من صُروف الدَّهر وتَقلُّباتِ الأيَّام.(يُنظرُ: لويس معلوف: فرائد الأدب في الأقوال والأمثال السَّائرة عند العرب، دار المشرق، بيروت، ط 43، 2010 م، ص 962).

68. ابن عبد الملك المرَّاكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصِّلة مج 3، تحقيق إحسان عبَّاس ومحمد بن شريفة وبشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس، ط 1، 2012 م، ص 230.
69. لسان الدِّين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ج 4، مراجعة وتقديم وتعليق بوزياني الدَّرَّاجي، نفسه، ص 46.
70. لسان الدِّين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ج 3، تحقيق يوسف على طَويل، نفسه، ص 208.
71. يُنظرُ: محمد زكريا عناني: الموشَّحات الأندلسيَّة، كتاب عالم المعرفة رقم 31. إصدار المجلس الوطني للثَّقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 1، 1998 م، ص 67 وما بعدها.
72. سُحيم:ديوان سُحيم بني عبد الحسحاس، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكُتُب المصريَّة، القاهرة، د ط، 1369 ه/ 1950 م، ص 16. وسحيم أدرك النَّبي صلى الله عليه وسلَّم فأسْلَم وأنشده هذا البيت. وقيل: أنَّه قال ذلك زمن عمر بن الخطَّاب، وكان عُمر عارفاً بالشِّعر فقال له: لو قدَّمت الإسلام عن الشَّيب لأجزنك. فقال: ما شعرتُ، أي لم أنتبه لذلك. مات مقتولاً زمن عثمان في سنة 35 ه.(يُنظرُ: نفس المصدر، ص 5).
73. قاله عمر بن الخطاب.(يُنظرُ: الترمذي: جامع التِّرمِذي، حديث رقم 2459، بيت الأفكار الدُّوليَّة، عمان الأردن، د ط، د ت، ص 402).
74. الترمذي، نفسه، ص 402).
75. أحمد الأمين الشَّنقيطي: المعلَّقات العشر وأخبار شعرائها، دار الأتلس للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، لبنان، ط 4، 1982 م ، ص 110، وص 111.
76. ابن إدريس التّجيبي: كتاب زاد المسافر وغُرّة محيا الأدب السَّافر، نشر وتحقيق عبد القادر محداد، بيروت، 1358 ه/ 1939 م، ص 22- 26.